جامعة عين شمس
Ain Shams University
كلية التربية
قسم تاريخ

التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول
(١٣٢ – ٢٣٢هـ / ٧٤٩- ٨٤٦م)

رسالة مقدمة من الطالبة

ولاء وجيه عبد الحميد عبد الغني

للحصول على درجة الماجستير لإعداد المعلم في الآداب

تخصص تاريخ

إشـراف

أ.د/ محمد عادل عبد العزيز
استاذ التاريخ الإسلامي غير المتفرغ
جامعة الأزهر – الزقازيق

د. إيمان مصطفى عبد العظيم
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية التربية – جامعة عين شمس

٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

سورة طه آية (114).

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..... 1 . 7.
الفصل الأول
التعليم في العصر العباسي الأول..... 8 . 47.
الفصل الثاني
التعليم في المساجد الجامعة في العصر العباسي الأول..... 48 . 73.
الفصل الثالث
العلماء والفقهاء وعلومهم قي المساجد الجامعة في العصر العباسي
الأول..... 74 . 137.
الفصل الرابع
الطلاب والتعليم في المساجد الجامعة في العصر العباسي
الأول..... 138 . 182.
الخاتمة..... 183. 184
الملاحق.....
المصادر والمراجع.....
الملخص باللغة العربية.....
الملخص باللغة الإنجليزية.....

كلية التربية

رسالة ماجستير

أسم الطالبة : ولاء وجيه عبد الحميد عبد الغني.

عنوان الرسالة : التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول.

(132 .232هـ / 749 . 846م)

اسم الدرجة العلمية: ماجستير.

لجنة الإشراف:

1. الاسم/ محمد عادل عبد العزيز. الوظيفة/ أستاذ التاريخ الإسلامي (غير المتفرغ)
جامعة الأزهر . الزقازيق.

2. الاسم/ إيمان مصطفي عبد العظيم. الوظيفة/ مدرس التاريخ الإسلامي
كلية التربية . جامعة عين شمس.

تاريخ البحث:

الدراسات العليا:

ختم الإجازة: أجيزت الرسالة بتاريخ / / 2009

موافقة مجلس الكلية. موافقة مجلس الجامعة.

/ / 2009 / / 2009

"الإهداء"

إلي أمي وأبي أطال الله عمريهما.

وإلي زوجي وإبني أمدهما بالصحة والعافية.

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإنني من هنا أسجل شكري واعترافي بفضل أستاذي الجليلين:

أ. د/ محمد عادل عبد العزيز د/ إيمان مصطفي عبد العظيم.

لتفضلهما أولا بقبول الإشراف علي رسالتي ، ولتفضلهما ثانيا بإسداء النصح والتوجيه الكريم لي أثناء قيامي بإعدادها وتكبدا في سبيل ذلك مشقة كبيرة ووقتا طويلا ، كما يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من :

الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن أمين أبو راس، الأستاذ الدكتور/ عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة.

للاشتراك في مناقشة هذه الرسالة فلهما مني جزيل الشكر والعرفان بالجميل.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأسرتي الصغيرة التي كانت نعم العون والسند لي، والتي بذلت كل ما في وسعها في سبيل خروج هذا العمل ليكون خطوة في طريق البحث العلمي.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل أمناء المكتبات والعاملين بها في كل من كلية التربية وجامعة عين شمس وجامعة القاهرة ودار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية.

ولكل من قدم لي يد العون والمساندة له جزيل الشكر واليهم جميعا مني جزيل الشكر واليهم جميعا أهدي مقولة النبي (ﷺ) (جزاكم الله خيرا).

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في إخراج بحث يفيد كل من يطّلع عليه، والله ولي التوفيق.

صفحة العنوان

اسم الطالبة : ولاء وجيه عبد الحميد عبد الغني.

الدرجة العلمية: ماجستير إعداد المعلم في الآداب.

القسم التابع له: التاريخ.

اسم الكلية: التربية.

الجامعة: عين شمس.

سنة التخرج: 2001م.

سنة المنح: 200

مستخلص الدراسة

الاسم: ولاء وجيه عبد الحميد عبد الغني.

عنوان الدراسة : "التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول"

(232.132هـ /749 . 846م).

رسالة ماجستير: كلية التربية . جامعة عين شمس.

الهدف من الدراسة :

1. تهدف الدراسة إلى تتبع نظم التعليم العالي وتقصيها في المساجد الجامعة في العصر العباسي الأول ، وإلقاء الضوء على المسجد الجامع باعتباره مؤسسة تعليمية وتربوية مهمة في الدولة الإسلامية ، وكيف أصبح المسجد الجامع مؤسسة التعليم الأساسية في ذلك العصر.
2. تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة إبراز دور المساجد الجامعة في العصر العباسي الأول و أن دورها لا يقل شأناً عن الجامعات الكبرى بالمعنى الحديث. وبيان ما أسهمت به تلك الجامعات الإسلامية في الحياة العلمية والتعليمية، وما تركته من آثار واضحة على حياة المجتمع الإسلامي آنذاك.
3. تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة تقديم رؤية شاملة للتعليم في المساجد الجامعة وأصوله ونظمه ، باعتبارها جامعات بحكم ما مارسته من وظائف ، وبحكم ما قامت بت من أدوار ، وما حققته من رسالات.
4. تحاول الدراسة إظهار كيف كان يتم تعليم وتشكيل الفرد في الجامع، حتى يصل إلى أقصى ما يطمح إليه من تعلم، مبينة كل ما يتعلق بالمساجد الجامعة كمعاهد لتعليم الكبار.

أما عن بنية البحث:.

فتضمنت الدراسة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عمّا يلي:.

1. إظهار أهمية المساجد والجوامع الكبرى الإسلامية تعليميا ، إذ إن هذه الجامعات الإسلامية تمثل حلقة مهمة في تطور الفكر التربوي، وكان لها آثارها الواضحة على حياة المجتمع الإسلامي.
2. تقديم ما تميزت به تلك المساجد الجامعة من تربية وتعليم، إذ إنها كانت معبرة عن روح الإسلام من جهة، ومحققة لفلسفته من جهة أخرى.
3. ما تميز به العصر العباسي الأول من حرية في التعليم وتوسع فيه وشموله لكل فئات المجتمع . فالتعليم يرتبط بحياة المجتمع وتطوره.
4. ما نادت به هذه الجامعات بالكثير من المبادئ والاتجاهات التربوية التي تنادي بها اليوم التربية الحديثة من تكامل الشخصية والخبرة ومراعاة الفروق الفردية ، وتشجيعها للبحث والاطلاع والاعتماد على النفس في تحصيل العلم.
5. ما انفردت به تلك الجامعات الإسلامية في تلك العصور المبكرة بالكثير من النظم والتقاليد الجامعية . حيث يمكن القول بأن تلك الجامعات قد سبقت بفكرها علماء العصر الحديث. كالإجازات العلمية.
6. التعرف علي ما كان للمسلمين من سبقٍ حضاري في النواحي التعليمية، حيث عرف المسلمون في عصورهم المبكرة ، نظام التعليم العالي الجامعي، بمستوي من الرقي تفوقوا به علي التعليم في العالم الغربي الذي كان يعاني من ظلمات الجهل العلمي في ذلك الوقت.

"مقـدمـة"

"مـقـدمـة "

يعد ظهور الإسلام بداية جديدة، ونقطة تحول مهمة في تاريخ التعليم في العالم، فقد جعل الإسلام المسلمين يهتمون بالعلم والتعليم اهتماماً عظيماً، ويتضح هذا في حث الدين الإسلامي على طلب العلم حثاً قوياً، نلمسه في أول آية قرآنية نزل بها الوحي على الرسول(ﷺ) ، وهي: قال تعالي(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ [1].

ثم توالت الآيات القرآنية في النزول تحث على طلب العلم، وتؤكد حرص الإسلام على التعليم والإقبال عليه والنهوض به ، بل الارتفاع بشأن المعلم والمتعلم على حدٍ سواء في كثير من آياته البينات، ومنها: قوله تعالى: (قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ)[2] ، ثم قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ)[3] ، وقوله تعالى: (يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ)[4] ، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية التي تحض على طلب العلم، وأهميته، ودوره في رفع شأن العلماء والمتعلمين ومكانتهم.

ولم يقتصر هذا الاهتمام على القرآن الكريم وحده، بل اهتمت السنة النبوية المطهرة بالعلم والتعليم اهتماماً جلياً، واعتبرتهما أمرين ضروريين لنشر الدين الإسلامي، وفهم تعاليمه السمحة، وقد ظهر هذا الاهتمام جلياً في الأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم والتعليم، وترفع من قيمة العلماء، ومنها: قوله (ﷺ): **(إنَّ اللهَ لا يَقْبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعُه من الناسِ، ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ حتى إذا لم يتركْ**

(1) سورة العلق، الآيات (1-4).

(2) سورة الزمر، الآية (9).

(3) سورة فاطر، الآية (28).

(4) سورة المجادلة، الآية (11).

عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا، فضلوا وأضلوا). كما قال(ﷺ): (**طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ**) [5].

وقد ورد في أهمية العلم وقدسيته في الإسلام أحاديث جمة للرسول(ﷺ) ، كالحديث الجامع الذي يحبب كل فرد في أن ينفق عمره متعلماً ومعلماً ، وأن يعمل بما يتعلم ، وأن يطابق سلوكه ما تعلمه ، وأن يستزيد من العلم دون كفاية : عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن الرسول(ﷺ) قال: **(مَن سَلكَ طَرِيقاً يطلبُ فيه عِلماً ،سَهَّلَ اللهُ له طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ ، وإن الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضى لطالبِ العلمِ ، وأن العالِمَ ليستغفرُ له مَن في السمواتِ ومَن في الأرضِ حتى الحيتان في الماءِ ، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلة البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإن الأنبياءَ عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ)** [6].

ولهذا كله، برزت أهمية التربية والتعليم في العالم بعد البعثة النبوية، فالإسلام جاء تحولاً حضارياً كبيراً، لما قدمه من عقيدة مفصلة تقنع العقل، وتناسب الفطرة، وتقوم على التوحيد، ولما قدمه من نظام اجتماعي متكامل لحياة الإنسان والمجتمع.

وقد واكب نشر الإسلام في العالم حركة ازدهار للفكر والتعليم، وللعلوم المختلفة مما انبثق عنه عظمة الحضارة الإسلامية والتي لنا أن نوقن بأن عظمتها لابد أن يقترن بها عظمة مماثلة في التعليم. ولا غرابة في ذلك فصور الحضارة المختلفة إنما هي صنع بشري يحتاج إلى توافر مواصفات معينة ومهارات خاصة وكفاءات محددة ، لا توجد بالفطرة إنما تُكتسب بالتربية وتظهر بالتعليم وتنمو

---

(5) الإمام (مسلم) "مسلم بن الحجاج القشيري": صحيح مسلم، ج7 ، دار الطباعة العامة، القاهرة، 1332هـ ، ص60.

(6) بدر الدين العيني: عمدة القارئ (شرح صحيح البخاري) ، كتاب العلم ، ج2 ، ص39.

بالتدريب والممارسة وهي في كل هذا تستهدي بالعقيدةِ الإلهيةِ الإسلامِ الذي أطلق طاقاتها وأمدها ببذور النمو وقوى الدفع والحركة.

والتربية الإسلامية في مسيرتها الحضارية كانت لها وسائلها وكانت لها مؤسساتها، هذه المؤسسات هي الكتاتيب و المساجد الجامعة ومن بعدها المدارس التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي شرقا وغربا لا تعرف حدوداً سياسية ولا جنسيات ، فكانت المساجد الجامعة بحق جامعات بحكم ما مارسته من وظائف ، وبحكم ما نيطت به من أدوار ، وبحكم ما قامت به من رسالات.

فبعد الفتح الإسلامي وتأسيس المساجد بدأ صحابة رسول الله (ﷺ) في نشر تعليم الإسلام من نقطة انطلاق مهمة وأساسية هي أن الإسلام يناسب كل عصر ونفس ويصلح لكل مجتمع يجمع ما بين المادة والروح في توازن رائع لا مثيل له[7]، و من هنا أقبل المسلمون الجدد على المسجد لينهلوا من الثقافة الإسلامية الجديدة عليهم، الحبيبة إلى نفوسهم بشغف ونهم ، فاشبعوا عقولهم علماً ونفوسهم حباً ، وقلوبهم صفاء.

وحديثي في هذه الدراسة عن التعليم الجامعي في عصر مهم هو العصر العباسي الأول ، ذلك العصر الذي بلغت فيه الصحوة الفكرية ذروتها كونه العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، حيث لمعت خلاله أضواء بغداد الفكرية، والعلمية، والأدبية، والفنية حتى أصبحت صرحاً من صروح الفكر العربي الإسلامي الأصيل، ومما ساعد على ازدهار الحركة العلمية والتعليمية في الدولة العباسية على وجه الخصوص، وانتشار الثقافة الإسلامية عدة عوامل مهمة، **تركزت في:**

1- انتشار الإسلام، واستقرار العرب، ونمو السلطان السياسي للأمصار[8].

---

(7) على محمد مختار: دور المسجد في الإسلام، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، 1402هـ، العدد14، ص51.

(8) حسن أحمد محمود وأحمد الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط2، دار الفكر العربي ، 1973م، ص249.

2- شيوع الثقافة العربية بين جماهير المسلمين وامتزاج التقاليد الثقافية الموروثة للشعوب الإسلامية بالتقاليد الثقافية العربية، إلى جانب قوة الثقافة الفارسية في ذلك العصر[9].

3- نضج ملكات المسلمين في البحث والتأليف.

4- اتساع أفق الفكر الإسلامي عن طريق ارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[10].

5- انتشار العلوم النقلية والعقلية.

6- تشجيع الخلفاء للعلوم والارتحال في طلب العلم، فقد أصبح تقليداً للعالِم أن يرحل، ويلتقي بصنوف العلماء ويأخذ منهم، ويروي عنهم رغم عناء السفر وفقر العلماء غالباً[11].

هذا بالإضافة إلى ظهور كثير من الفرق الدينية التي اتخذت من الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية، وخير مثال على ذلك ما نشاهده من الآثار التي خلفتها المعتزلة ودعاة الإسماعيلية من العلماء والمتصوفين وغيرهم، والجدل والنقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء السنيين من ناحية أخرى[12].

كل هذا جعل البعض يطلقون على العصر العباسي الأول " العصر الذهبي للخلافة العباسية" ومن ثم "العصر الذهبي للحضارة الإسلامية"، هذا العصر الذي نحن بصدد التعرض له في هذه الدراسة.

---

(9) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي، ص ص248.249.

(10) المرجع السابق، ص250.

(11) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص ص315-316.

(12) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، النهضة المصرية، 1946م، القاهرة، ص517.

وهكذا تميز الشرق الإسلامي في العصر العباسي الأول بالعمل الثقافي، والبحث العلمي، والتفكير الفلسفي، ولم يعد التفكير الخلاق، والبحث المثمر مقتصرين على مركز واحد، بل صار تزاوراً وتبادلاً للمعرفة بين البلدان الإسلامية، فالوَحدة الإسلامية ظلت قائمة، فالمسلم يستطيع التنقل بسهولة داخل حدود الخلافة المترامية الأطراف في ظل دينه ولغته في جميع الأمصار التي تخضع لها.

أيضاً يعود إلى هذا العصر أكثر الأسماء شهرة في تقدم الحركة العلمية الإسلامية ممن وصلوا بالعلوم إلى قمة مجدها مثل:(الخليل بن أحمد الفراهيدي، عمرو بن بحر (الجاحظ) البصري، حنين بن إسحاق) وغيرهم من طبقة كبار علماء الإسلام.

ونتيجة لنمو العلم، وازدهاره، وتطوره في الدولة الإسلامية –"العباسية تحديداً"– كان لا بد وأن تظهر مؤسسات تعليمية علمية؛ لتتم فيها ومن خلالها عملية التعليم بطريقة نظامية، تحكمها قواعد علمية منظمة لتحقيق أهداف عامة، أهمها: تداول العلم، والعمل على نشره من خلال هذه المؤسسات التعليمية.

فقد بدأ التعليم في مراحله الأولى . في المسجد . من هذه المؤسسة الدينية والعلمية المهمة التي تبنت مهمة التعليم منذ بناء المسجد الأول في تاريخنا الإسلامي، وهو مسجد قباء الذي وضع لبنته الأولى الرسول الكريم(ﷺ).

فمن هذا المسجد انطلقت شرارة التعليم العالي بدراساته المتنوعة، وسوف أتحدث عن المسجد الجامع ودوره المهم في نشر العلم والتعليم في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول من خلال هذه الدراسة.

يقول الله تبارك وتعالى: لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (13).

(13) سورة التوبة، الآية (108).